

## تقرير

شوقي عشقوتي  
lionbars@hotmail.comماكرون طامحٌ إلى ولاية ثانية ودور قيادي أوروبي  
الانتخابات الرئاسية الفرنسية مفتوحة على المفاجآت

يطمح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى ولاية رئاسية ثانية. الطموح مبرر، لكن الهدف ليس سهلاً بعدما خلطت الأوراق في معركة الانتخابات الرئاسية. ماكرون الذي يشغل في هذه الفترة رئاسة الاتحاد الأوروبي، يطمح أيضاً إلى دور قيادي في أوروبا بعد خروج انجيلا ميركل من قيادة ألمانيا وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي



الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون.

## ماكرون يقود مشروع السيادة الأوروبية والاستقلالية الاستراتيجية

لـ"الجمهوريون" بالترشيح الرسمي للحزب.

أريك زيمور المتحدر من عائلة يهودية، يتبنى الطروحات اليمينية الأكثر تطرفاً في الدفاع عن الهوية الفرنسية المهددة بسبب تكاثر أعداد المهاجرين والمسلمين

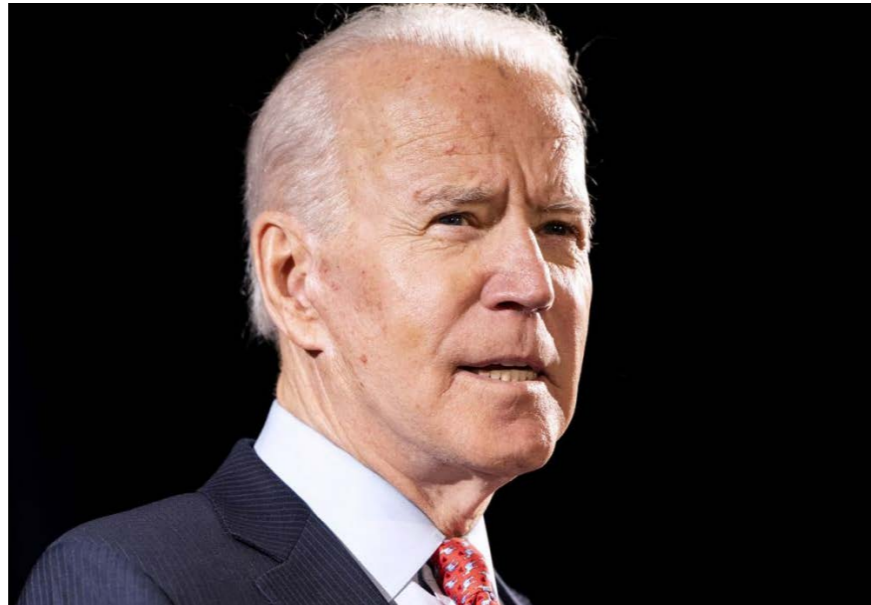
في ظل وضع أوروبي معقد وضبابي وغموض وعدم نضوج في المشهد السياسي الفرنسي وتحولاته المتسارعة، اكتملت صورة الانتخابات الرئاسية الفرنسية المقررة بين 10 و24 نيسان المقبل ولائحة المتنافسين، إلا أن ما ينقصها هو إعلان الرئيس إيمانويل ماكرون، بشكل رسمي، ترشحه لمواجهة 4 مرشحين رئيسيين، سيكون من بينهم منافسه أو منافسته للجولة الثانية والحاسمة، وهم ثلاث نساء ورجل: مارين لوبن مرشحة اليمين المتطرف التي واجهته في انتخابات العام 2017 وتغلب عليها بفارق مريح. وفاليري بيكريس، مرشحة حزب "الجمهوريون" (اليمين الكلاسيكي المعتدل)، وأريك زيمور الصحافي والكاتب الشعبي المتموضع في أقصى اليمين المتطرف، وأن هيدالغو مرشحة الحزب الاشتراكي.

كانت التقديرات تشير إلى أن انتخابات 2022 ستكون نسخة مكررة لانتخابات 2017، وأن الجولة الأولى ستفضي إلى تأهل كل من ماكرون ولوبن، في حين ستشهد الجولة الثانية الحاسمة فوزاً مريحاً للاول. بيد أن هذه الصورة تغيرت، وثمة عنصران رئيسيان أثرا فيها: العنصر الاول، بروز اسم المرشح الصحافي والكاتب أريك زيمور، المصنف في أقصى خانة اليمين المتطرف الشعبي بسبب طروحاته الراديكالية في خصوص المهاجرين والاسلام والحفاظ على الهوية الفرنسية. والعنصر الثاني، فوز فاليري بيكريس في الانتخابات الداخلية

## زيمور اضعف لوبين وبيكريس تهدد ماكرون



المتضرر الاول من المرشح زيمور هي مارين لوبن، خصوصا وان الاثنين يتنافسان على الفوز باصوات اليمين المتطرف والخائبين من ناخبي اليمين الكلاسيكي الذي يجسده حزب "الجمهوريون". فبعدما كانت لوبن واثقة من تمكنها من التنافس في الجولة الثانية مع ماكرون، لا بل كانت تتفوق



الرئيس الاميري جو بايدن.

عليه احيانا بالحلول في المرتبة الاولى في الجولة الاولى، تجد نفسها في وضع غير مريح اطلاقاً، والسبب ان شريحة من الناخبين الفرنسيين تجد زيمور الشخص الذي يقول علنا ما يعتمل في فكر كثيرين سرا، بحيث تحول الى المرشح الاكثر يمينية، مما اربك اليمين المتطرف وانعكس تراجعاً مقلقا لمارين لوبن التي يستحوذ على نسبة غير ضئيلة من ناخبها، كما اربك اليمين الكلاسيكي لانه يغري كثيراً من ناخبيه.

لكن، على الرغم من ان اليمين المتطرف العنصري الكاره للاجانب يحتل مكانة عالية جدا في استطلاعات الرأي، يبدو ان غالبية الناخبين لن يسمحوا بأن

في الجمهورية الفرنسية، وقطعت وعدا على نفسها بأن تصبح اول رئيسة لفرنسا. المفاجأة ان نسبة التأييد لبيكريس في الانتخابات الرئاسية ارتفعت الى 20 في المئة في الدورة الاولى وحلت في المرتبة الثانية وراء ماكرون (25 في المئة)، وانها يمكن ان تتغلب على ماكرون في الجولة الثانية بحيث تحصل على 52 في المئة من الاصوات في مقابل 48 في المئة للرئيس المنتهية ولايته. يعد قادة اليمين بأنهم اصبحوا اليوم قادرين على قلب صفحة التنافس الداخلي، ورس الصفوف وراء بيكريس في معركة سياسية بالغة الصعوبة.

بروز اسم فاليري بيكريس كان مثابة مفاجأة لمختلف الاطراف، بما فيها المعسكر الرئاسي. فيبيكريس، غير المعروفة بشكل جيد خارج النطاق الفرنسي البحت، امرأة تتمتع بمؤهلات علمية ومهنية وبخبرة سياسية وحكومية تؤهلها لان تحتل ارفع المناصب في الجمهورية الفرنسية. منذ الصيف الماضي، لم تتوان عن اللعب على وتر كونها امرأة، وعلى الرسالة التي يحملها انتخاب اول امرأة رئيسة للجمهورية.

منذ تسميتها، شددت بيكريس على حرصها على رص صفوف اليمين بكل تلاوينه، وعلى قدرتها على الحاق الهزيمة بماكرون، معتمدة على برنامج يميني ليبرالي في الشق الاقتصادي، ومتشدد في الشق السيادي بما يكفي لاجتذاب بعض الذين تستهويهم طروحات زيمور او لوبن، مراهنة على الدينامية الجديدة التي ستنتقل مع قلب صفحة التنافس داخل حزب "الجمهوريون" ورهانها على ان تكون نقطة التقاء بين الاجنحة المتنافسة.

الغائب الوحيد رسمياً حتى اليوم عن المعركة الرئاسية في فرنسا هو الرئيس إيمانويل ماكرون. لكن لا احد من مؤيديه ومعارضيه يخامرهم الشك من انه سيخوض الغمار الرئاسي للفوز

◀ بولاية ثانية، وهناك اجماع على ان خوضه المعركة الرئاسية محسوم، وان مصلحته السياسية تكمن في تأخير الاعلان عن ترشحه، في انتظار ان تسمح الظروف الصحية وتتضح الامور بالنسبة اليه، والتأكد من انه قادر على تحقيق ما يصبو اليه. ثمة ضغوط شديدة تمارس عليه من جميع المرشحين والاحزاب التي تدعم خصومه، الذين يتهمونه بأنه يلعب دور المرشح بينما يتلطف بمهامه الرئاسية، اضافة الى صفته الجديدة وهي كونه رئيسا للاتحاد الاوروبي.

صحيح ان المعركة الاشرس ستكون امام فاليري بيكريس، مرشحة اليمين المنافس الاكبر له، لاسيما في حال وصولها الى المرحلة الثانية من الانتخابات، والتي تتبنى برنامجا قريبا من برنامج ماكرون، وقد تكون قادرة على اجتذاب شرائح مجتمعية سبق ان صوتت قبلا لماكرون، او انها انضمت الى حزبه "الجمهورية الى الامام" او الى الاحزاب الريدفة التي تؤيده. ولكن ماكرون ما زال يتمتع بنقاط قوة ويملك فرصا للفوز، ابرزها:

- الانقسام الحاد في صفوف اليمين المتطرف، حيث يحرم ترشيح اريك زيمور زعيمة اليمين المتطرف من اصوات غالبية من اليمين، كانت ستوصلها حتما الى الدورة الثانية. كذلك، فان فاليري بيكريس تعاني من انضمام مجموعة من اليمين الكلاسيكي الى معسكر ماكرون الذي نجح في ان يفجر اليسار الاشتراكي من الداخل في العام 2017 وان يجتذب الى صفه شخصيات يمينية واخرى تنتمي الى الوسط.

- ترؤس ماكرون للاتحاد الاوروبي في الشهر الستة الاول من هذه السنة "ورقة رابحة". هذا الموقع سيمكنه من اطلاق مبادرات، وان يكون دائم الحضور على المستويات الوطنية والاروروبية والدولية، ما سيوفر له رافعة



الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

## ” سياسة بايدن الخارجية لا تحظى باعجاب الاوروبيين “

واستقلالية تكنولوجية التي من دونها لا معنى لمشروع اوروبا الدفاعية. بفضل هذه الاجندة، ستتحول اوروبا الى قوة للمستقبل، اي ان تكون متمكنة من التعاطي مع التحديات البيئية والتكنولوجية والرقمية والجيوسياسية، بمعنى ان اوروبا المستقلة يجب ان تكون قادرة على توفير الوسائل لذلك، وان ترسم مصيرها بنفسها ولا تكون خاضعة لخيارات القوى الاخرى. كان لافتا ان الرئيس الفرنسي وعد بأن تفضي الاسابيع المقبلة الى تقديم مقترح من اجل بناء نظام جديد للامن والاستقرار يقره الاوروبيون ويتشاركون فيه لاحقا مع حلفائهم الاطلسيين قبل عرضه على روسيا.

عام 2022 سيكون حاسما في مسيرة الاتحاد الاوروبي، في ظل غياب المستشارية الالمانية انجيلا ميركل عن دفعة القيادة. بالتأكيد، يعتمد الكثير على نتيجة الانتخابات الرئاسية الفرنسية المقرر اجراؤها الشهر المقبل. ورغم ان التوقعات تشير الى فوز ماكرون،

لكن الفراغ الناجم من خسارته، ان حصلت، سيترك دفعة قيادة الاتحاد خالية موقتا. مع ذلك، لن يكون لنتائج الانتخابات الرئاسية الفرنسية تأثير يذكر على العلاقات الفرنسية - البريطانية التي وصلت الى ادنى مستوياتها على الاطلاق. تشعر باريس بالخيانة بسبب رفض لندن تنفيذ الاجزاء الرئيسية من اتفاق الخروج من الاتحاد، خصوصا في ما يتعلق بايرلندا الشمالية. اما لندن فتعتقد ان فرنسا عازمة على معاقبتها بسبب انسحابها من المشروع الاوروبي. المؤكد ان الثقة ضاعت بين البلدين وستستغرق سنوات عديدة للتعافي. وحتى يتحقق ذلك، ستستمر العلاقات في التوتر، مما سيزيد تعقيد الامور بين بروكسل ولندن.

دخل الرئيس الفرنسي بقوة على خط الازمة الأوكرانية، مشددا على امرين: الاول، ان الرد الاوروبي على عمل عدواني ضد اوكرانيا سيكون ثمنه باهظا في حق روسيا التي وصفها بانها اصبحت قوة لضرب الاستقرار في محيطها. والثاني، تمسكه الشديد بابقاء قنوات الحوار مفتوحة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

حقيقة الامر، ان خطة ماكرون تقوم على الفصل بين الملفين الاوكراني من جهة، والاميركي - الاطلسي - الروسي من جهة ثانية رغم التداخل بينهما. بيد ان الاوراق التي يمسكها ماكرون قليلة ومصدر القرار ليس في باريس او في اوروبا، بل في موسكو وواشنطن، لكن هذا لا يمنعه من التحرك وهو ما يفعله. على خط آخر مواز، دخل الرئيس ماكرون بقوة ايضا على خط مفاوضات فيينا النووية. في هذا الاطار يندرج التواصل المفتوح بنظيره الايراني ابراهيم رئيسي، وحقيقة الامر انه يريد ان يكون له دور في اجتياز العقبات الاخيرة، ويأمل هذه المرة في ان يحالفه الحظ

عكس ما حصل له في خريف عام 2019 عندما سعى الى الجمع بين الرئيسين السابقين دونالد ترامب وحسن روحاني في نيويورك، على هامش اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة او في مدينة بياريتز (جنوب غرب فرنسا)، على هامش قمة مجموعة السبع التي ترأسها باريس ذلك العام.

ما يسعى اليه ماكرون هو المساعدة على تخطي العقبات الاخيرة. وسبق لايران ان اتهمت باريس بانها تلعب دور "الشرطي السيئ" بالنظر الى المواقف المتصلبة التي كانت تعبر عنها ومنها التمسك بأن يأتي الاتفاق الذي يتم التفاوض في شأنه على موضوعي البرنامج الصاروخي - الباليستي الايراني وسياسة طهران الاقليمية التي تصفها باريس بانها مزعزعة للاستقرار.

تتناول الاستراتيجية التي يقترحها ماكرون جميع التحديات العالمية الكبرى وتحاول في الوقت نفسه معالجة اكبر التحديات العابرة للحدود اليوم. اوضح الرئيس الفرنسي اهمية ان تتحمل الدول الاوروبية مسؤوليات اضافة للدفاع عن القارة. كما اعتبر فرنسا قوة بارزة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. لم تتخل فرنسا عن تركيزها على الارهاب الذي يدفعها الى الاهتمام بسياسة الساحل الافريقي والشرق الاوسط الكبير. كان ماكرون محقا حين قال ان اوروبا تحتاج الى اعادة تقييم اولوياتها والتحرك على هذا الاساس.

لا يستطيع الاتحاد الاوروبي ان يتابع الاتكال بالكامل على قوة عظمى بعيدة وكثيرة الانشغالات لتعزيز امنه تزامنا مع الوقوف على هامش الاحداث. بعدما اصبحت المكانة الاميركية في العالم غير مؤكدة، ستكون اي جهود اوروبية مكثفة ل طرح استراتيجية غربية مشتركة ايجابية حتما. لكن يجب ان ترتكز اي استراتيجية جديدة على مبادئ متعددة.

في المقام الاول، يجب ان يبذل ماكرون جهودا كبرى لحصد الاجماع حول اكثر التحديات الامنية الحاحا. يشكل التهديد الذي تطرحه روسيا اختبارا مبكرا لكن حاسما كونه يتجاوز حدود القرارات العسكرية الفورية. تتكل اوروبا مثلا على روسيا للحصول على امدادات الطاقة. قد يصبح استعداد القارة الاوروبية لاستكشاف اي جهود جديدة لانهاء هذا الشكل من الاتكال المفرد مؤشرا على استعداد الدول القومية الفردية لتقديم التضحيات في مقابل اضعاف نفوذ الرئيس الروسي.

العالم تطلع غالبا نحو الولايات المتحدة كي تضطلع بدور شرطي العالم، فيما الاتحاد الاوروبي في المرتبة الثانية من سلسلة القيادة. الا ان السياسات الخارجية التي انتهجتها ادارة الرئيس الاميركي جو بايدن فشلت حتى الان في الفوز باعجاب الحلفاء الاوروبيين. الواضح ان واشنطن بدلت بؤرة اهتمامها وقلصتها، ويرجع ذلك لاسباب عدة يتعلق الجزء الاكبر منها بقضايا محلية. وبالمثل، تبدو المملكة المتحدة مشغولة بالقدر نفسه بمشكلاتها السياسية. عليه، فان هذه هي اللحظة التي في امكان الاتحاد الاوروبي ان يمارس خلالها نفوذه الكبير على صعيد الشؤون الدولية، مثل مفاوضات خطة العمل الشاملة المشتركة مع ايران، وتهدة التوترات بين روسيا واوكرانيا.

في النتيجة ستزداد في عام 2022 اهمية القيادة القوية للاتحاد الاوروبي اكثر من اي وقت مضى، وذلك كي يطرح نفسه كقوة موازنة للصين التي تعتمد على نحو متزايد الى تأكيد قوتها، وكذلك روسيا التي تزداد تحركاتها العدوانية بمرور الوقت. مع ذلك، من غير المحتمل ان تتحقق هذه القيادة على ارض الواقع، في ضوء التنافسات والخلافات الداخلية التي يعانها الاتحاد الاوروبي.